جامعة قطر
QATAR UNIVERSITY
مركز دراسات الخليج
GULF STUDIES CENTER
كلية الآداب والعلوم COLLEGE OF ARTS AND SCIENCES

Gulf Insights

اتفاقية مكة " الناتو الإسلامي": تحالف الضرورة

No. 112 | September 2026 |
مبارك خالد القرشي

اتفاقية مكة " الناتو الإسلامي": تحالف الضرورة

مبارك خالد القرشي

في السابع من أغسطس/آب 2026، لم تكن مكة المكرمة تستضيف حفل توقيع عابراً، بل كانت تشهد ولادة معادلة لم تعرفها خريطة التحالفات الإسلامية. حين وقع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، والرئيس التركي رجب طيب أردوغان، ورئيس وزراء باكستان محمد سهباز اتفاقية الدفاع المشترك التي نصت على أن أي اعتداء على واحدة من الدول الثلاث يُعد اعتداءً على الجميع (سي إن إن بالعربية، 2026)[1]، لم يكن أحد يخفي حضور المرجعية التي استُحضرت فوراً في أذهان المراقبين: المادة الخامسة من ميثاق حلف شمالي الأطلسي، وسرعان ما تداول الإعلام مصطلح "الناتو الإسلامي"، غير أن التسمية، تختزل إشكالية أعمق: هل يملك هذا الثلاثي فعلاً مقومات التحول من تفاهم ظرفي إلى بنية ردع دائمة، أم أنه توليفة مصالح متقاطعة تحتفظ كل دولة فيها بحسابتها الخاصة؟ للإجابة، لابد أولاً من العودة إلى الأرضية التي قام عليها هذا التقارب.

أولاً: عقود من التجاذب والتنافر

العلاقات الأكثر صلابة في هذا الثلاثي هي العلاقة التركية الباكستانية، حيث قدم مسلمين شبه القارة الهندية الدعم المالي للدولة العثمانية خلال حربها مع روسية (1877-1878) (O'Sullivan, 2018)[2]، مروراً بانخراط البلدين في أطر أمنية مشتركة خلال الحرب الباردة كحلف بغداد، وصولاً إلى شراكة دفاعية معاصرة جعلت أنقرة مورداً رئيسياً للطائرات المسيرة والفرقاطات وتحديث المقاتلات لصالح إسلام آباد (مجلة دجلة للعلوم الإنسانية، 2025)[3]. أما العلاقة السعودية الباكستانية فقامت على براغماتية أمنية اقتصادية منذ ستينيات القرن الماضي، حين قدمت باكستان تدريباً للقوات السعودية وقوات استشارية للملكة، بينما وفرت الرياض دعماً مالياً وتفضيلات في إمدادات الطاقة، بل مولت سراً بما يعرف "القنبلة الذرية الإسلامية" الباكستانية (Khan, 2012) .[4] هذه العلاقة مرت بفتور نسبي بعد تحفظ إسلام آباد عن المشاركة العسكرية المباشرة في حرب اليمن، لكنها سرعاً ما تجاوز الطرفان ذلك، حين قامت السعودية باتصالات دبلوماسية بين باكستان والهند لوقف التصعيد وإنهاء المواجهات العسكرية في أزمة كشمير في مايو/ أيار 2025 (وزارة الخارجية المملكة العربية السعودية،2025)[5]. أما العلاقة السعودية التركية التي يمكن وصفها بالعلاقة المتقلبة؛ إذ انتقلت من تعاون حذر قبل عام 2011 إلى تصادم إستراتيجي علني بعد الربيع العربي، بسبب اختلاف الرؤى حيال الإسلام السياسي وإدارة الأزمات الإقليمية (Tür, 2019)[6]. وبلغت الذروة مع مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي في القنصلية السعودية بإسطنبول في عام 2018، إذ تصاعدت المواجهة الإعلامية بين الجانبيين حول سردية الحادثة، وامتد التوتر إلى مجال الاقتصادي مع الدعوات

---

1 https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2026/08/10/pakistan-iran-key- سي إن إن بالعربية. (2026ج، 10 أغسطس). باكستان تُطلع إيران على أبرز جوانب "اتفاقية مكة" مع السعودية وتركيا. aspects-defense-pact-saudi-arabia-turkey

2 O'Sullivan, M. (2018). Pan-Islamic bonds and interest: Ottoman bonds, Red Crescent remittances and the limits of Indian Muslim capital, 1877–1924. The Indian Economic & Social History Review, 55(2), 183–220. https://doi.org/10.1177/0019464618760453

3 https://journal.duc.edu.iq/index.php/djhs/article/view/499 مجلة دجلة للعلوم الإنسانية. (2025). العلاقات السعودية التركية: الواقع والتحديات وآفاق المستقبل. مجلة دجلة للعلوم الإنسانية.

4 Khan, F. H. (2012). *Eating grass: The making of the Pakistani bomb*. Stanford University Press.

5 *بتوجيه من قيادة المملكة.. وزير الدولة للشؤون الخارجية يزور الهند وباكستان في إطار مساعي المملكة للتهدئة ووقف التصعيد وإنهاء المواجهات العسكرية الجارية* .(وزارة خارجية المملكة العربية السعودية. (2025، 10 مايو

6 Tür, Ö. (2019). Turkey's role in Middle East and Gulf security. Asian Journal of Middle Eastern and Islamic Studies, 13(4), 592–603.

في السـعودية لمقاطعة المنتجات التركية (Cherkaoui & Mohydin, 2020; Rakipoğlu & Baycar, 2022). [7] ومع المصـالحة السـياسـية في عام 2021، دخلت مرحلة جديدة في العلاقات الثنائية في عام 2022، اتسـمت بإدارة الخلاف بدلاً من الصـراع الصـفري، وهو ما سـاهم في خلق الأرضـية جديدة لأي تعاون مسـتقبلي (Rakipoğlu & Baycar, 2022; El Berni, 2023).[8]

ثانياً: توافق الأهداف، وتشعب الأولويات

يقدم عالم السـياسـة سـتيفن والت في نظريته عن " توازن التهديد" تفسـيراً مفيداً لفهم لحظه كهذه: الدول لا تتحالف بالضـرورة ضد القوة الأكبر، بل ضد الطرف الذي تراه الأشد تهديداً لمصالحها الحيوية في لحظة بعينها، وسرعان ما تتفكك هذه التحالفات إن غاب التهديد المشـــترك أو تغير ترتيب أولويات كل طرف (Walt, 1987)[9]. وانطلاق الباحثون من هذا الإطار بتحديد على سياق ما بعد الحرب إيران 2026 (الصديقي، 2026)[10]. هذا بالضبط ما تكشفه قراءة فاحصة لدوافع الأطراف الثلاثة؛ فتركيا تسعى إلى عمق جيوسياسي يتجاوز مجالها الأوروبي التقليدي، عبر توسيع أسواق صـادراتها الدفاعية وتثبيت موقعها مورداً موثوقاً للسلاح في العالم الإسلامي، إذ استحوذت الإمارات وباكستان وقطر وحدها على نحو 38% من صادرات تركيا الدفاعية بين عامين 2020 و 2024 (George et al., 2025)[11]. أما باكسـتان فتحكمها معادلة أمنية محورها الثابت هو الهند، وترى في التحالف وسـيلة لتنويع شـرائكها الاسـتراتيجيين بعيداً عن الاعتماد المفرط على الصـين أو واشـنطن. في حين تتحرك السـعودية بحذر أكبر، باحثة عن تقليل كلفة الاعتماد على شـريك أمني واحد دون التورط في التزامات تحالفية صـلبة تقيد استقلالية قرارها. هذا التقاطع في الأهداف العامة لا يلغي تبايناً حقيقياً في ترتيب الأولويات؛ فالتوتر مع الهند يشعل إسلام آباد لا يحتل الموقع نفسه في حسابات الرياض أو أنقرة، والعكس صحيح حيال ملفات الشرق الأوسط، وإنصافاً لمن يرى في هذا التباين نقطة ضعف جوهرية في التحالف، هناك قراءة مضادة تعتبر أن غياب التطابق الكامل في الأولويات ليس عيباً، بل هو سمة أصيلة في أغلب التحالفات الدفاعية الناجحة تاريخياً؛ فتحالف الدفاع الأمريكي – الأسـترالي- النيوزيلندي (أنزوس) عام 1951قام رغم تباين واضح في المخاوف – إذ سعت واشنطن لتسليح اليابان لمواجهة النفوذ السوفييتي والصيني، بينما خشيت كانبيرا و ويلينغتون تحديداً من عسكرة يابانية متجددة- ومع ذلك صمد التحالف لأن مكاسب التعاون الأمني المشترك تجاوزت هذا الخلاف الاســتراتيجي (Cohen, 2023)[12]. إذ يكفي أن يلتقي الأطراف عند حد أدنى من التهديد المشــترك

7Cherkaoui, T., & Mohydin, R. (2020). "Murder in the consulate: The Khashoggi affair and the Turkish-Saudi war of narratives," *The Political Economy of Communication, 7*(2); Rakipoğlu, M., & Baycar, H. (2022). "تشريح العلاقات التركية-السعودية: دوامة التنافس والتعاون،" *Rouya Türkiyyah, 11*(3), 115–128. https://doi.org/10.36360/1560-011-003-007.

8 Rakipoğlu, M., & Baycar, H. (2022). تشريح العلاقات التركية-السعودية: دوامة التنافس والتعاون. *Rouya Türkiyyah, 11*(3), 115–128. https://doi.org/10.36360/1560-011-003-007; El Berni, H. (2023). The negotiated desecuritization of Turkey in Saudi foreign policy. *Middle East Policy, 30*(1), 115–129. https://doi.org/10.1111/mepo.12685.

9 .Walt, S. M. (1987). The origins of alliances. Cornell University Press

10 الصديقي، س. (2026، 10 مايو). التغيير الآن أو التبعية المطلقة. الجزيرة نت. https://www.aljazeera.net/opinions/2026/5/10/التغيير-الآن-أو-التبعية-المطلقة

11 George, M., Djokic, K., Hussain, Z., Wezeman, P. D., & Wezeman, S. T. (2025). *Trends in international arms transfers, 2024*. Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI).

12 Cohen, M. (2023). Different fears, same alliance: Multilateralism, assurance and the origins of the 1951 United States–New Zealand–Australia alliance. *Journal of Peace Research, 60*(2), 322–336. https://doi.org/10.1177/00223433221077302

ليصـمد الإطار، دون أن يعني ذلك تطابقاً شـاملاً في الرؤى، وهذا التباين يظل كافياً ليجعل التحالف أقرب إلى تنسـيق وظيفي انتقائي، لا بنية مؤسسية جامعة.

ثالثاً: من فقدان الثقة إلى بناء القدرات

يعتبر هذا التحالف عن حالة عدم رضـا متصـاعدة لدى دول الخليج العربي من محدودية المظلة الأمنية الأمريكية (Bakir & Al-Shamari, 2025)[13]، فهجمات الحوثيين على منشـآت النفط السـعودية، المتصـاعدة منذ عام 2017 (هجوم مصـفاة ينبع) والتي بلغت ذروتها في هجوم بقيق وخريص عام 2019، كشفت هشاشة وعود الردع الأمريكي التقليدي دون أن يقابلها رد أمريكي رادع في أي منها(Nevola, 2023) [14]، ثم جاء اعلان واشنطن في يوليو/تموز 2026 عن الانتهاء من مذكرة تفاهم مع طهران، سـاهمت باكسـتان وقطر في صـياغتها، وهو ما عزز لدى الخليج قناعة بأن القرار الأمريكي يبقى محكوماً بمصـلحتها القومية و الاسـتراتيجية أولاً، لا بالألويات الأمنية الخليجية (Moreland, 2024)[15]، مما دفعها لتسـريع البحث عن شركات أمنية بديلة بدل الاعتماد الحصري على واشنطن. لذا لا تعتبر اتفاقية مكة انسحاباً او استبدالاً للحضور الأمريكي في منطقة الخليج فعضـوية تركيا في الناتو التزام مؤسـسـي متعدد الأطراف قائم بذاته، والسـعودية لن تفك ارتباطها الثنائي بواشنطن وباكستان لن تتخلى عن شبكه علاقاتها الدولية القائمة؛ بل تعزز الاتفاقية المظلة الأمنية لتتحول من مظلة واحدة إلى مظلات متداخلة، تسد بعض الفجوات التي لا تغطيها الولايات المتحدة في المنطقة.

رابعاً: الموقف الإيراني، والإسرائيلي والأمريكي إزاء اتفاقية مكة

جاء موقف الإيراني حاداً حيث صـرح إبراهيم رضـائي عضـو في لجنة الأمن القومي والسـياسـة الخارجية بالبرلمان الإيراني "ينبغي على السـعوديين أن يدركوا أن اتفاقا ورقيا مع تركيا وباكستان لن يجلب لهم الأمن"(سـي إن إن بالعربية،2026ب)[16]، وهو رفض متوقع من طرف يرى في الاتفاقية اسـتهدافاً ضـمنياً له، أما إسـرائيل فصـرح رئيس وزرائها بنيامين نتنياهو بأن بلاده تعمل على تحالف مع دول متقاربة في التوجهات في مواجهة المحور الشـيعي الراديكالي والمحور السـني الراديكالي الناشـئ (The Times of Israel, 2026)[17]، وهذا التصـنيف الإسـرائيلي لافت إذ يضـع اتفاقية مكة ضـمنياً في خانة " المحور السني" ، وهو تأطير قد ترفضـه الأطراف الثلاثة نفسها التي تسعى لتصوير التحالف كترتيب أمني لا طائفي، وحظي

13 Bakir, A., & Al-Shamari, N. (2025). The art of hedging: Qatar, Saudi Arabia, and the UAE manoeuvres amid US–China great power competition. Third World Quarterly, 46(7), 773–794. https://doi.org/10.1080/01436597.2025.2509574

14 Nevola, L. (2023). *Beyond Riyadh: Houthi cross-border aerial warfare (2015–2022)*. Armed Conflict Location & Event Data Project (ACLED). https://acleddata.com/report/beyond-riyadh-houthi-cross-border-aerial-warfare-2015-2022

15 Moreland, R. (2024). Shifting sands: US Gulf policy recalibrates as China's regional ambitions grow. *Middle East Policy, 31*(1), 149–161. https://doi.org/10.1111/mepo.12726

16 سي إن إن بالعربية. (2026ب، 8 أغسطس). تعليق إيراني جديد على اتفاق الدفاع المشترك بين السعودية وباكستان وتركيا. https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2026/08/08/tehran-warns-mutual-defense-pact-wont-guarantee-saudi-arabias-security

17 The Times of Israel. (2026, February 22). Netanyahu: Modi visit is part of effort to create alliance against radical Sunni, Shiite axes. https://www.timesofisrael.com/liveblog_entry/netanyahu-modi-visit-is-part-of-effort-to-create-alliance-against-radical-sunni-shiite-axes/

الاتفاق بترحيب واشنطن معبراً الرئيس الأمريكي بعن سعادته "برؤية أن المملكة العربية السعودية وتركيا وباكستان قد وقّعت مؤخرًا، وأخيرًا، اتفاقية مكة للدفاع المشترك خطوة أولى كبيرة وجريئة ومهمة" (The New Arab, 2026)[18]، لكن هذا الترحيب مشروط ضمنياً بأن يبقى التحالف وظيفياً مرناً لا يهدد التزامات واشنطن المؤسسية القائمة في منطقة الخليج العربي.

بقراءة الموقف الثلاثة معاً، يتضح أن أياً من الأطراف الخارجية لا يتعامل مع اتفاقية مكة مستقلة كبنية أمنية مستقلة كاملة السيادة فطهران تتعمد تجاهلها رسمياً حتى لا تمنحها شرعية كتهديد فعلي، رغم انقسام نخبتها داخلياً بين من يراها محاولة احتواء مقنعة ومن يراها مجرد تنويع خليجي للشراكات لا يستهدفها مباشرة (Azizi,2026)[19]، وتل أبيب تقحمها في صراع محاور طائفي أوسع تخشى هي نفسها أن تكون طرافاً فيه، مستندة إلى خطاب معادٍ فعلي صادر عن بعض أطراف التحالف لا مجرد تصور نظري (Spyer,2026)[20]، بينما ترحب واشنطن بها شرط بقائها تابعة لترتيباتها الأمني القائم لا بديلاً عنه، وهذا التقاطع الثلاثي إنكار إيراني، وتوظيف إسرائيلي طائفي و ترحيب وامريكي مشروط يكشف أن حداثة الاتفاقية و غياب اختبار عملي حقيقي لها حتى الان يجعلانها وفق منطق نظرية توازن التهديد ذاتها، أقرب إلى ترتيب استباقي لم يتشكل بعد حوله إدراك كافٍ لصلابته، منه إلى ردع مكتملة الأركان (Walt, 1987)[21].

الخاتمة

تشير أغلب القراءات إلى أن السيناريو الأكثر ترجيحاً في المدى المنظور هو التنسيق المرن المحدود؛ تعاون وظيفي في الصناعات الدفاعية وأمن الممرات البحرية، دون الانتقال إلى بنية مؤسسية شاملة كتلك التي بناها الناتو الأطلسي على مدى سبعة عقود. سيناريو التحول إلى تحالف مؤسسي كامل يظل ممكناً نظرياً، لكنه رهين تبلور إدراك مشترك بتهديد استراتيجي متزامن لا يمكن لأي طرف مواجهته منفرداً، وهو إدراك لم يتشكل بعد بالوضوح الكافي، وفي المقابل يبقى سيناريو التعثر قائماً كاحتمال جدي في بيئة إقليمه شديدة السيولة بالإحداث، تتقاطع فيها حسابات كل طرف مع ملفات جانبية معقدة التي سبقت الإشارة إليها، إضافة إلى الأزمات التي تعصف بمنطقة الخليج العربي. في النهاية، لا يبدو أن " الناتو الإسلامي" اسم دقيق لما يجري في مكة، بقدر ما هو عنوان جذاب يختصر تحولاً أعمق في فلسفة الأمن الإقليمي من انتظار الحماية إلى محاولة صناعتها.

18 The New Arab. (2026, August 17). Trump welcomes defence pact between Saudi, Turkey and Pakistan. The New Arab.

19 Azizi, H. (2026, August 9). *How Iran sees the "Mecca Defense Pact."* Iran Analytica. https://www.irananalytica.org/p/how-iran-sees-the-mecca-defense-pact

20 Spyer, J. (2026, August 15). The new crescent: Mecca pact gives rise to a Saudi-led Sunni bloc, posing new challenges for Israel. *The Jerusalem Post*. https://www.jpost.com/middle-east/article-905481

21 Walt, S. M. (1987). The origins of alliances. Cornell University Press